Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كالعلل الفلسفية من حيث كونها موجبة للمعلول ، وأنها متى وجدت وجد بالضرورة ، وإنما هي علل مستنبطة من المعلول بعد وجوده

ثم ينتقل إلى ذكر أقسامها فيجعلها ثلاثة : تعليمية ، وقياسية ، وجدلية نظرية . فالعلل التعليمية هي التي توصل إلى تعلّم كلام العرب . كأن تقول : العلة في نصب « زيداً » من قولنا « إن زيداً قائم » هي مجيء « إن » قبله .

والعلل القياسية كأن تسال عن العلة في نصب « إن » لزيد في قولنا « إنّ زيداً قائم » فنقول : ولِمَ وجب أن تنصب إنّ الاسم ؟ ويكون جوابنا هو العلة القياسية القائلة إن (إن) وأخواتها ضارعت الفعل المتعدي إلى مفعول فحملت عليه ، وأعملت إعماله ؛ فالمنصوب بها مشبّه بالمفعول به لفظاً ، والمرفوع بها مشبه بالفاعل لفظاً . وهي تضارع الفعل الذي قدم مفعوله على فاعله نحو : « ضرب أخاك محمد » . وأما العلل الجدلية النظرية فكل ما يعتلّ به في باب (إنّ) بعد هذا الذي سبق ، كأن يقال : فمن أي جهة شابهت هذه الحروف الأفعال ؟ وبأي الأفعال شبهتموها ؟ ولِمَ لم تشبهوها بما جاء على الأصل من تقديم الفاعل على المفعول ؟ فكل علة يعتلّ بها المسؤول في الإجابة عن شيء من هذه الأسئلة فهي علة داخلة في باب النظر والجدل .

وبعد أن ينهي الزجاجي حديثه عن أقسام العلة ، يورد خبراً عن الخليل بن أحمد وأثره في علل النحو ، فيقول : إنّ الخليل سئل عن العلل التي يعتلّ بها ؛ أكانت من اختراعه وابتكاره أم أنه أخذها عن العرب ؟ فكان جوابه طريفاً يدل على أنه كان يخترع العلل ويأتي منها بما كان يعتقد أن العرب لاحظته ، وإن لم تصرح بأنه العلة ، وكان آخر جوابه قوله : « فإن سنح لغيري علة لما عللته من النحو ، هي أليق مما ذكرته بالمعلول ، فليأت بها » ويعلّق الزجاجي على ذلك بقوله : « وهذا كلام مستقيم ، وإنصاف من الخليل رحمة الله